



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

سبتمبر ٢٠١٩ م

أختي العزيزة في المسيح

ترى ما هو رد فعلك عندما تواجهين بأخطائك؟

رد الفعل الطبيعي هو أن يكون المرء في حالة دفاع على الفور، أي أن تظهر لديه غريزة القتال أو الهروب البدائية. ومع الأسف، لا نستطيع في تلك الحالة أن نفكر أو نتصرف بشكل منطقي. لكن المسيح يدعونا لما هو أسمى من طبيعتنا الغريزية. إنه يدعونا لرد روحاني إلهي. توجد مقولة قديمة تقول: "فكر قبل أن تتكلم". ترى ما الذي نستطيع فعله لئلا يكون رد فعلنا الفوري هو الإنكار أو إلقاء اللوم على آخرين؟

كيف نتعلم أن نترث، وننصت، ونفهم أولاً؟ كيف نتعلم أن نعتذر ثم بعد ذلك نشرح أو ندافع بهدوء؟ "السهوات من يشعر بها. من الخطايا المستترة أبرثني" (مز ١٩: ١٢).

عندما يسمح الله لشخص ما أن يتهمنا لا يكون بالضرورة ما يتهمنا به هو ما يريد الله أن يطهرنا منه ولكنه يريد أن يطهرنا من الذات التي تبرز عندما نكون محل اتهام. بتعبير آخر، الله لا يريدنا ألا نخطئ أبداً ولكن أن نكون متواضعين ونتعلم من أخطائنا.

غريزة الهروب

لدينا غريزة هروب تجعلنا عندما نُتهم بارتكاب خطأ ما نسارع إلى إنكاره. عندما أخذ داود بشبع لم يدرك في البداية أنه ارتكب خطأ ما. على الرغم من أن داود كان يعرف ناموس الله، إلا أنه احتاج لناثان النبي لكي ينبهه أنه أخطأ. عندما يواجهنا شخص ما بخطيتنا بشكل مباشر وليس بالطريقة اللطيفة التي استعملها ناثان، فإننا نحاول الهروب بعيداً والاختباء من الاتهام. لكي نتغلب على الإنكار، ينبغي علينا أولاً أن نقيّم الاتهام في مكان محايد بعيداً عن الشخص الذي يتهمنا. من الممكن أن نقول له على سبيل المثال: "دعني أفكر في هذا الأمر" وامضِ إلى حجرتك المغلقة للصلاة قبل أن تعطي جواباً. الوعي هو المطلوب، وهذا الوعي يأتي من الروح القدس العامل فينا.

غريزة القتال

في أحيان أخرى نرتكب خطأ ما ونحاول إلقاء اللوم على الآخرين بسبب خضوعنا لغريزة القتال الموجودة لدينا. لقد سمعت في إحدى المرات أن أغلب الاعترافات لا تتعلق بتوبة عميقة للمعترفين ولكنهم يشتكون من الآخرين الذين جعلوهم يسقطون في الخطية. هذا بعينه ما فعله آدم عندما وجه أصبع الاتهام إلى حواء، وما فعله قايين عندما ألقى عاره على هابيل. ينبغي علينا أن نتدرب على تحمل المسؤولية عن أخطائنا، وألا نقحم الآخرين فيها. من التدريبات المعروفة في التربية أنه عندما نتحدث مع أولياء أمور طفل ما بخصوص مشكلة أو وضع مدرسي ألا نذكر اسم أي طفل آخر. حتى لو كان اللوم واقعاً على آخرين فإن تركيز المرء على خطايا الشخصنة يُعتبر فضيلة.

عندما نُتهم ظلماً

يحتاج الأمر إلى تواضع لكي نواجه أخطاءنا بطريقة أفضل. وحتى لو لم نكن مخطئين ينبغي علينا التريث في الدفاع عن أنفسنا.

يقول القديس اسحق السرياني: "الرجل المتضع بالحقيقة لا يضطرب عندما يُلام ولا يقول شيئاً ليبرر نفسه في مواجهة الظلم، لكنه يقبل الافتراء كما لو كان حقاً. إنه لا يحاول إقناع الآخرين أنه أظلم باطلاً لكنه يطلب المغفرة". اعتاد والي أن يقول لي أنني لو جرحت مشاعر شخص ما، حتى لو كنت أظن أن رد فعلهم كان سخيلاً، فينبغي عليّ أن أعتذر أولاً وأن أأطفئه. من الممكن أن ينطبق ذلك على العديد من المواقف. في بعض الأحيان لا يحتاج الشخص الذي يتهمنا إلا إلى كلمات لطيفة مطمئنة.

دعي الله يقودك للتوبة من خلال أخطائك

أخيراً، دعونا نكتسب عادة التوبة عن أخطائنا. تناولي خطأ ما ارتكبته وأعيدي فحصه والتفكير فيه. دعونا نتساءل: "ماذا تعلمت من هذا الخطأ؟".

مخنا معتاد على التركيز على ما هو سلبي، على الإحراج والخجل المتولد عن المواجهة، أو تكرار اللوم على غبائنا. بدلاً من أن ندع أخطائنا تحدد ما نحن عليه أو تصبح جزءاً من هويتنا، دعونا نتضع ونتذكر أن الجميع يرتكبون أخطاءً. يقول رجل الأعمال دونالد ميلر: "الأخطاء ليست شيئاً سيئاً. الشيء السيء هو الأخطاء التي لا تتعلم منها". أعيدي فحص حياتك والأخطاء التي ارتكبتها في الماضي. تناولي ورقة واجلسي واكتبي كل البركات والدروس والفوائد التي منحك الله إياها بواسطة هذه الأخطاء. دعي الله يعطيك توبة بواسطة أخطائك بدلاً من أن تجعل الشيطان يستعبدك بها.

بمجرد أن تبدئي في إقامة علاقة أفضل مع أخطائك الماضية فإنك لن تسرعي إلى الإنكار أو إلقاء اللوم على الآخرين عندما ترتكبين أخطاء جديدة (وهذا أمر لا يمكن تجنبه).

أختك في المسيح

ني - ني